سوانح في اللغة والمصطلحات (١)

ألقيت في الدورة الماضية لمؤتمر المجمع جملة من السوانح في اللغة والمصطلحات . وهي خواطر شتى كانت ترد على البال عندما كنت أطالع في كتب قديمة أو حديثة .

والى الزملاء الأفاضل جملة أخرى من هذه الخواطر ليروا رأيهم الصائب فيها :

١ ــ ضم كواسع أعجمية إلى ألفاظ عربية :

وجدتُ في بعض الكتب الحديثة المؤلفة بالعربية أو المنقولة اليها بعض مصطلحات عربية كل مصطلح منها مؤلف من قسمين قسم عربي وقسم أعجمي . ففي كتاب فلسفي وُضع بالفرنسية ثم نقل الى لساننا بعنوان

(١) بحث ألقاه الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع في الدورة ٣١ (١٩٦٤ ــ ١٩٦٥) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« مِنَ الكائن الى الشخص » لمؤلفه الفاضل الدكتور محمد عزيز الحبابي عميد كلية الآداب في الرباط وجدت مثلاً مصطلحات عربية محدثة أُطلقت على بعض العلوم ، أصولها عربية وكواسمها أعجمية كالمصطلحات الآتية :

فِكْرُولوجيا	:	Idéologie
أُسْطُورلوجيا	:	Mythologie
جَمالُوجيا (إستيتيك)	:	Esthétique
قِيمُولوجيا (علم القِيَم)	:	Axiologie
كائِنُلوجيا	:	Ontologie

فالاقتصار على تعريب الكاسعة (logie) الدالة على العلم أو البحث ، أو المذهب ، ولصقها بكلمات عربية النجار ، أمر لا أظن ان الذوق العربي يسوغه . ومن الأصلح أن يقال على التتابع : علم الأفكار ، وعلم الأساطير ، وعلم الجمال ، وعلم القِيَم ، وعلم الكائن . وإذا أريد أن تُترجم الكلمة الفرنسية الواحدة بكلمة عربية واحدة يمكن اللجوء الى المصدر الصناعي فيقال : فِكْرِيّات وأُسْطُوريّات الخ .

أما إذا جاز مسايرة المتساهلين في شؤون التعريب وجب تعريب الكلمة الأعجمية كلها فيقال : إيدلوجية ، وميثولوجية ، وإستاتيك ، وأكسيولوجية ، وأنتولوجية ، ومع هذا فالتعريب لا يجوز في نظري اللجوء اليه في مثل هذه الكلمات التي تسهل ترجمتها .

ومن هذا القبيل كلمات تدل في علم الكيمياء على أجسام أو جذور عضوية كالكلمات الأعجمية الآتية ، فقد وجدت أنها نقلت الى العربية على الشكل الآتي :

خَلُّون	:	Acétone
خَلِّيل	:	Acétyle
فَحْميل	:	Carbonyle

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

Formyle	:	فَمْليل
Allyle	:	ثُوْميل
Glucoside	:	سُكَّريد
Glucides	:	سُكَّريّات
Peptide	:	هَضْميد
Protéide	:	هَيُوليد

ولا أدري مبلغ الحاجة الى التمسك بالأصول العربية صحيحةً كانت أو غير صحيحة في مثل هذه الأجسام أو الجذور . والذي أراه تعريب الكلمات الأعجمية كلّها لا الاكتفاء بتعريب الكواسع فيها . والكيمياء ، على ما هو معروف ، هي العلم الذي يكون فيه للتعريب المجال الأوسع ، لأن العناصر الكيمياوية التي كُشف النقاب عنها حديثاً كثيرة ، ولأنّ المركبات الكيمياوية التي تُصنع بإضافة الصدور والكواسع ، ولا سيما باستعمال التركيب المزجي ، لا حد لها .

وهذه الملاحظات ترد في علوم مختلفة . ففي الزراعة مثلاً لا نقول خيلولوجيا Hippologie بل نقول علم الخيـــل . وفي النبات لا نقول شجرلوجيا Dendrologie بل نقول علم الشجر . وهكذا في العلوم السائرة .

٢ ــ المُتَخَصِّص والإِخصائي والاختِصاصي :

هذه ثلاث كلمات عربية تُطلق على ما يسمى بالفرنسية Spécialiste . وقد لاحظتُ أن عدداً كبيراً من أعضاء مجمعنا لا يستعملون في مكتوباتهم إلا كلمة متخصص ، أو أنهم قلما يستعملون غيرها . ولاحظت أن بعض الكتاب يرجحون كلمة إخصائي على غيرها لقربها من معنى الأعجمية ، فالإخصائي هو من يتعلم علماً واحداً ، فكأنه قصر عليه جهده . ولكن كتاباً آخرين تمج أذواقهم هذه الكلمة لأنها هي والخصية من أرومة واحدة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد سُهي عن ذكر الإخصاء بهذا المعنى في المعجم الوسيط . ولم يذكر فيه إلا التخصص .

والكتاب الذين يستعملون كلمة اختصاصي قلة . أما أنا فكثيراً ما استعملتها . ولها أشباه كثيرة في العلوم الحديثة . فنحن كثيراً ما ننسب الى المصدر أو الاسم في مثل قولنا : « اقتصاديون واجتماعيون واشتراكيون وقوميون ووطنيون وجغرافيون » ، أو الى اسم الفاعل كقولنا : « مؤرخون ومتخصصون وزارعون » وهلم جرا .

ويلوح لي أن استعمال المنسوب الى المصدر أصلح من استعمال اسم الفاعل في كثير من المصطلحات الحديثة الدالة على الذين يمارسون علوماً أو ينتسبون الى مذاهب خاصة . فالاقتصادي غير المقتصد . ولا أحد يجهل أن الأول في اصطلاحنا هو الذي يمارس علم الاقتصاد أو يكون له خبرة فيه ، وأن الثاني هو الذي لا ينفق إلا الضروري في معيشته ويوفر البقية من دخله . ونجد مثل ذلك أن الاشتراكي غير المشترك والشيوعي غير الشائع وهكذا . ومن الواضح أن النسبة الى المصادر والأسماء كثيرة في مصطلحات العلوم الحديثة .

٣ ــ هل يُعد قياسياً استعمالُ فُعِلَ (بضم الفاء) لإصابة النبات بآفة ؟

صادفتُ غير مرة في المعجمات وفي كتب قديمة شتى مثل قولهم أُرِضَ الخشبُ : أكلته الأَرَضة ، وسُرِفَتِ الشجرةُ : أصابتها السُّرْفة .

وفي المخصص (ج ١٥ ص ٧٢) ورد باب سماه ابن سيده « باب ما جاء من الأفعال على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعلُه » . وذكر من أفعال هذا الباب عُنِيَ بالحاجة ، وغُبِنَ في البيع ، وهُزِلَ الرجلُ . . . الى أن قال : «وأُرِقَ الزرعُ : أصابهُ الأَرَقان وكذلك جميع آفات النبات» .

فهذه الجملة الأخيرة هي التي استوقفت نظري ، وجعلتني أتساءل هل يجوز

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لنا اشتقاق أفعال على هذا الوزن من أسماء تدل على آفات تصيب النباتات وليس لتلك الأفعال ذكر في المعجمات ؟ كأن نقول مثلاً فُشِرَ الزرعُ : أصابه فأر الحقول ، وقُتِعَ الخشبُ : أصابه دود القَتَع ، وشُقِرَ النباتُ : أصابه مرض الشُّقِران وهو المسمى مرض الصدأ Rouille ، ورُصِعَ الزرعُ : أصابه الرَّصَعُ وهو اختناق الجذور لكثرة الماء في التراب Asphyxie ، وهُدِلَ اللوزُ : أصابه طفيلي الهَدال أي الدَّبْق Gui ، وكُشِتَ الكتانُ : أصابه الكَشُوثُ Cuscute (الحامول في مصر والهالوك في الشام) وهكذا .

ومن الطبيعي أن اتخاذ قرار في هذا الموضوع يحتاج الى دراسة للعثور على نص آخر علاوةً على النص الذي يستوقف النظر في المخصص .

٤ ــ أيقال وِقاء الحريق أي من الحريق وَوِقاء الصَّقيع أي من الصقيع ؟

كثيراً ما نحتاج في ترجمة المصطلحات الأعجمية إلى استعمال باب الإضافة في لساننا ، فالقضيب المسمى Paratonnerre مثلاً سماه بعضهم موصل الصواعق ، وسماه آخرون حربة الصاعقة ، وقال غيرهم مانعة الصاعقة ودافع الصاعقة ، على حين أن هذا القضيب لا يدفع الصاعقة بل يجذبها فتتقيها البيوت المجاورة .

فأرى أنه من المستحسن استعمال كلمة « الوَقاء » في هذا الاصطلاح وأشباهه من المصطلحات الأعجمية المصدرة بالصدر Pare أو Para بمعنى الوقاية ، فيقال مثلاً وقاء الصاعقة ، ووقاء الحريق Pare - feu ، ووقاء الصقيع Paragelée ، ووقاء البَرَد Paragrêle ، ووقاء الصدمات Pare - chocs ، ووقاء الدخان Pare - fumée ، الخ . وكلها بمعنى ما وُقِيَ به من الصاعقة أو الحريق أو الصقيع أو البَرَد أو الصَّدَمات أو الدُّخان ، ولكن الوقاء (بالفتح والكسر) هو ما وقيتَ به الشيء لا ما وقيتَ به من الشيء . فوقاء الصاعقة هو لغوياً ما تقي به الصاعقة ، لا ما تقي به من الصاعقة . وهكذا في بقية الأمثلة . ويكون إذن قولنا وقاء الصاعقة معناه ما يقي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصاعقة نفسها من شيء آخر يحل بها ، وهو عكس ما نريد . وكذلك قولنا مثلاً وقاء الصدمات فقد يكون معناه واقي الصدمات لا الواقي من الصدمات

وقد فتشتُ فيما لديَّ من كتب الصرف عن نص أو تخريج يجيز لنا في مثل هذه الإضافات إلقاء حرف الجرّ « مِنْ » ، فلم أعثر على شيء . ولكنني وجدتُ في الكامل للمبرد (ج ١ ص ٢٤٣ – ٢٤٤) شرحاً للبيت الآتي :

أهابوا به فازداد بعداً وصَدُّهُ عن القرب منهم ضوءُ برقٍ ووابلُه

فقال المبرد : إن صاحب هذا البيت قد أضاف الوابل من المطر الى البرق وليس هو له . . الى أن قال : وقد يضاف ما كان كذلك على السعة كما قال الشاعر :

حتى أنخت قلوصي في دياركم بخير من يحتذي نَعْلاً وحافيها

فأضاف الحافي الى النعل والتقدير حاف منها .

قلت في وسعنا إذن أن نعمل برأي المبرد ، وهو من هو ، فنقول على السعة : وقاء الصاعقة ووقاء الصقيع الخ . وبذلك نكون قد جعلنا المصطلح العربي مؤلفاً من كلمتين بدلاً من ثلاث كلمات . ولا يُحتمل حصول التباس في المعنى لأنه لا يتصور أحد أن المراد وقاية الصاعقة لا الوقاية منها . وكذلك في بقية الأمثلة .

٥ – صوغ مُفَعْلَلة من أسماء الأعيان التي جاوزت ثلاثة أحرف ، للمكان الذي تكثر فيه الأعيان .

من قرارات المجمع : « تصاغ مَفْعَلة قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان ، سواء أكانت من الحيوان ، أم من النبات ، أم من الجماد » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد كنت وضعت على هذا الوزن عدة ألفاظ عربية أمام ألفاظ افرنسية تدل على أماكن أعيان مثل مَلْبَنَة ومَزْبَدة ومقشدة ومقطنة وموردة ومرزّة ومقصبة ومأسلة ومفرسة ومبقرة الخ .

ولكن أسماء المواليد الثلاثة ليست كلها مؤلفة من ثلاثة أصول . والأسماء المؤلفة من أربعة أحرف أو أكثر ليست قليلة . وفي المعجمات جاءت صفات الأرضين التي تكثر فيها تلك الأعيان إما على وزن مَفْعَلة أو على غيره . فمما جاء على وزن مَفعَلة قولهم مَتْفَحة من التفاح ومَدْرجة من الدُّرّاج ، ومَبْطَخة من البطيخ ، ومَرْمَنة من الرمان ، ومقثأة من القثاء . ومما جاء على وزن فَعِلَة قولهم : أرض جَرِذَة من الجرذان ، وضَبِية من الضِّباب . وقالوا على وزن مَفْعُولة أرض مَذْبُوبة من الذباب ، ومسروّة من السروة الخ .

والذي استوقف نظري في المخصص قول ابن سيده (ج ١٤ ص ٢٠٥) : « . . . وقد قدمتُ (ج ١٤ ص ١٩٨) أنهم لم يستعملوا مفْعَلة فيما جاوز الثلاثة ، وأبدلوا مكانه مفَعْلَلة كراهية الحذف كما قدمتُ وذلك قولهم أرض مُثَعْلَبة من الثعالب ، ومعقرَبة من العقارب . وحكى أبو الحسن معنكَبة من العناكب . وقد قالوا أرض مؤرنَبة من الأرانب ، ومخرنَقة من الخرانق وهي أولاد الأرانب » .

وجاءت هذه الألفاظ كلها على وزن لفظ المفعول . وعلل ابن سيده ذلك عن سيبويه (ج ١٤ ص ١٩٨) بأن الوزن المذكور هو أيضاً لفظ المكان فيما جاوز ثلاثة أحرف . أما أصحاب الصحاح واللسان والتاج فقد جعلوا الألفاظ المذكورة بالكسر فقالوا مثعلِبة ومعقربة وهكذا .

وبعد أفي وسعنا يا ترى أن نستعمل وزن مفَعْلَلة (أو بالكسر) للمكان الذي تكثر فيه أجناس وأنواع من مختلف النباتات والحيوانات ، مشتقين هذا الوزن من أسماء جاوزت ثلاثة أحرف ؟ فالفرنسيون عندهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكاسعة (aie) وهي تدل خاصة على مغرس نوع من أنواع الشجر . وعندهم الكاسعة (erie) وغيرها ، ومن معانيها مكان الشيء أو العمل . أما عندنا فوزن مفعلة في هذا الباب غير قياسي ، ثم ان بعض الكلمات التي تصاغ على هذا الوزن مما جاوز ثلاثة أحرف قد يمجها الذوق أحيانا . وهاكم بضعة أمثلة .

مُصَنْبَرة	Pineraie	حَرَجة صنوبر
مُزَيْتَنة	Olivaie	مغرس زيتون
مصفصَفة	Saulaie	غيضة صفصاف
ممرنَنة	Frênaie	حرجة مُرّان
مسرخَسة	Fougeraie	كثيرة السرخس (أرض)
متدرَجة	Faisanderie	مربى التُدْرُج
مُدَجَّجة	Poulailler	بيت الدجاج . وهو الخُمّ . والناس تقول مَدْجَجة على وزن مَفْعَلة وهي أصلح .
مُتَنَّبة	Sapinière	حَرَجة تَنُّوب . ويمكن أن يقال مَتْنَبة على وزن مَفْعَلة .
مبرتَقة	Orangérie	بستان برتقال

الخ .

ولا بد من التساؤل عما هو الأرجح ، أهو اشتقاق كلمة واحدة على وزن مفعلة أم الدوام على استعمال كلمتين عربيتين أمام كل كلمة فرنسية ، وهو ما اتبعته حتى الآن ؟ والجواب عن ذلك رهن بالذوق ، وبمدى قبول كل كلمة مشتقة ، ومدى شيوعها .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net